خدمة النار

الإمام الخميني (قدس سره)

لطالما كانت الخدمة هي الهم الشاغل والشعار الذي يختصر حركة الإمام الخميني (رض)، حتى أنس الإمام كلمة خادم وكان يلقب نفسه بهذا اللقب ويصر عليه ويردد أنني خادم لها الشعب ولهذه الأمة ولهذا الدين... الخدمة كانت تعني الكثير للإمام الخميني (رض) ليس على مستوى المفاهيم والكلمات فحسب بل حتى على مستوى الممارسة والحياة، كانت أيامه وساعاته بل لحظاته وأنفاسه تحمل في طياتها كل أنواع الخير والبركة للمجتمع وللأمة وللأفراد فرداً فرداً.

من منا لم تدرك عينيه ومضة من بريق نهجه، وهو الطبيب الذي استطاع أن يزيل رمد عيوننا ويطلق سراحها من أسر الظلمات بمسحة من يديه المباركتين!

أهمية الخدمة:خدمة الناس هدف الأنبياء

إن لخدمة الناس مكانة خاصة عند الله سبحانه وتعالى أكدت عليها الكثير من النصوص الإلهية، وما إرسال الأنبياء وإنزال الكتب إلا خدمة للناس كما تشير إليه الايات القرانية الكريمة، حيث يقول تعالى ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ فالكتاب لم ينزل إلا خدمة للناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور وقد تحمل الأنبياء ما تحملوه من الام ومصاعب وجهاد لتحقيق هذه الخدمة، فالأنبياء جاؤوا لخدمة البشرية.

يقول الإمام الخميني (رض): «إن لأولياء الله والأنبياء نفس هذا الإحساس وهو أنهم جاؤوا لهداية الناس وإرشادهم وأداء الخدمة لهم".

إنه لأمر عظيم هذا الذي جاء الأنبياء لأجله وأنزلت الكتب الإلهية لتحقيقه!

لقد جاء الإسلام ليخدم الناس ويرفع النواقص التي يمكن أن تكون موجودة عندهم لاسيما لدى المستضعفين منهم الذين أُهملوا في المجتمعات البشرية، يقول الإمام الخميني (رض): «لقد جاء الإسلام من أجل المستضعفين وأولاهم الأهمية الأولى".

أحب الخلق إلى الله

قد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: كيف يكون الأنبياء في خدمة الناس وهم أفضل الناس؟ فعندما يريد التاجر مثلاً أن يصرف مالاً فهو يصرفه في سبيل مال أوفر وأكثر، وليس من الحكمة أن أصرف الكثير لأحصل على القليل، فكيف يصح أن نجعل النبي يصرف طاقاته في خدمة من هو دونه؟

هذا السؤال والاستغراب سيزول عندما نعرف نظرة الله تعالى إلى خدمة عباده. إن الله سبحانه وتعالى يحب خدمة الناس ويحب من يخدمهم. حيث ورد في الرواية عن النبي الأكرم(ص): الخلق كلهم عيال الله فأحب خلقه إليه أنفعهم لعياله).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «سئل رسول الله (ص): من أحب الناس إلى الله؟ قال: أنفع الناس للناس». (بحار الأنوار، ج٧١، ص٣٣٩)

فالأنبياء والأوصياء أعمالهم وخدمتهم هي في طريق حب الله تعالى وقربه ولا تقف في خلفيتها عند الإنسان المستفيد من الخدمة فحسب ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا﴾. (سورة الإنسان، الاية/٩)

س في فكر

مقتبس وملخص من كتاب
اصدرته جمعية مراكز الإمام
الخميني الثقافية

خدمة الناس هي خدمة لله تعالى

ومن هنا فإن حقيقة خدمة الناس هي خدمة لله سبحانه وتعالى كما أكدت الروايات، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله تعالى عمره».

يذكر الإمام الخميني (رض) ذلك في كلماته حيث يقول: «ليهيئ الأحبة الأعزاء أنفسهم لخدمة الإسلام والشعب المحروم، وليشدوا الأحزمة لخدمة العباد التي تعني خدمة الله".

إن حقيقة أن خدمة الناس تعني خدمة الله تعالى هي حقيقة أشارت إليها العديد من الروايات عن المعصومين عليه السلام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله تعالى عمره».(الرسالة السعدية، ص١٦٩)

فحق للأنبياء أن يفنوا أعمارهم في خدمة البشر والبشرية ما دامت هذه الخدمة في واقعها هي محبة وقرب من الله تعالى وتحسب كخدمة له تعالى! ومن الطبيعي أيضاً أن تنزل الكتب السماوية لأجل ذلك.

يقول الإمام الخميني (رض): «لا أظن أن هناك عبادة أفضل من خدمة المحرومين».

فخدمة الناس هي عبادة تقرب إلى الله تعالى وعلينا أن نقصد بها وجهه جل وعلا خصوصاً إذا كانت خدمة نرفع بها حرمان المحرومين ونلبي بها حوائج المحتاجين.

الخدمة تكليف إلهي: الخدمة هي المسؤولية الإنسانية

يقول الإمام الخميني (رض): «لا تلق عن كاهلك حمل المسؤولية الإنسانية التي هي خدمة الحق في صورة خدمة الخلق».

يشير الإمام الخميني (رض) إلى أن المسؤولية الإنسانية التي ألقاها الله تعالى على كاهل الإنسان والتي ينبغي تحملها والإلتفات إليها هي خدمة الناس، فالخدمة هي محور حركة الإنسان في هذه الدنيا.

وعلينا أن لا نتخلى عن هذه المسؤولية في أي موقع كنا، قد تتغير العناوين والأسماء ولكن حقيقة الأمر سترجع إلى خدمة الناس، يقول الإمام الخميني (رض): «نحن مكلفون بإنقاذ المحرومين المظلومين، ومأمورون بإعانة المظلومين ومناوأة الظالمين كما ورد ذلك في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولديه: وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عونا».

ويقول (رض): «يجب عليكم الان التعاون والتعاضد والتعبئة من أجل الجهاد ضد الفقر والحرمان،وتعزموا هممكم وبتأييد الله تعالى على إنقاذ الجماهير المستضعفة».

إن هذه الكلمات وهذه التوجيهات من الإمام الخميني تحمل الروح الإسلامية الأصيلة، التي أشار إليها القران والكثير من روايات الائمة المعصومين.

لماذا نخدم؟المعاناة التاريخية للمحرومين

يقول الإمام الخميني (رض): «أوصي الجميع ببذل سعيهم من أجل رفاهية الطبقات المحرومة إذ أن خير دنياكم واخرتكم هو في حل مشاكل المحرومين في المجتمع الذين كانوا يعانون دوماً على طول التاريخ الملكي والاقطاعي».

طالما ظلم الإنسان أخيه الإنسان في المجتمعات وعاثت فئة صغيرة من الناس بالبلاد والعباد فساداً وعاثت الترف الغير شرعي والأنانية على حساب شرائح المجتمع الواسعة بشكل أفرز في نتيجة الأمر طبقة مترفة ومرفهة صغيرة تستولي على خيرات المجتمع كله وطبقة مستضعفة محرومة واسعة منعت من حقوقها وغصب حقها على الدوام. إن علاج هذا الظلم التاريخي يحتاج إلى بذل مجهود مضاعف لخدمة ودعم المستضعفين ورفع الحرمان عنهم، ومن هنا كان للخدمة أهدافها المتعددة، التي نختصرها بما يلي:

١

١-إزالة الحرمان

يقول الإمام الخميني (رض): «ينبغي القول أن مجموعة التوقعات والإنتظارات الإسلامية لأبناء الشعب من المجلس وهي إزالة المشاكل والحرمان، وتغيير النظام الإداري المعقد للدولة هي توقعات حقة ينبغي النظر إليها".

إن إزالة حالة الحرمان من المجتمع هي من الأهداف الإسلامية التي ينظر إليها الفرد والنظام ويطمح إلى تحقيقها في خدمته للمجتمع وإزالة جذور الفقر والاستضعاف، يقول الإمام الخميني (رض): (لقد وصلنا الان إلى مرحلة حساسة من عهد ثورتنا الإسلامية، إنها مرحلة البناء، مرحلة استفادة الجماهير المحرومة والمظلومة الإيرانية من ثمار ثورتنا، المرحلة التي يجب أن تلمسوا فيها عظمة النظام الإسلامي العادل، المرحلة التي يجب أن تتكاتف فيها الجهود من أجل القضاء على جذور الفقر والاستضعاف... يجب عليكم الان التعاون والتعاضد والتعبئة من أجل الجهاد ضد الفقر والحرمان وتعزموا هممكم وبتأييد الله تعالى على إنقاذ الجماهير المستضعفة".

وقد أكد الإمام أن السياسات يجب أن توضع لخدمة المحرومين على الدوام، يقول (رض): «لا أبقانا الله لذلك اليوم الذي تتخلى فيه سياستنا وسياسة مسؤولي بلدنا عن الدفاع عن المحرومين وتلتزم حماية أصحاب رؤوس الأموال".

٢

٢- رفاهية المستضعفين

إن الإسلام عندما ينتقد المرفهين فهو ينتقد تلك الطبقة التي تعيش على حساب شرائح المجتمع الواسعة، والتي تجمع ثروتها على مائدة بؤس الشعوب واستضعافهم، فالإسلام في الحقيقة يريد العدالة الاجتماعية. أما الرفاهية التي لا تكون على حساب المستضعفين، بل تكون لهذا الشعب بشرائحه، فهذا أمر مطلوب، وهو هدف من الأهداف، وسيكون يوم عيد لنا عندما نصل إلى رفاهية الشعوب المستضعفة، يقول الإمام الخميني (رض): «إنه يوم عيد بالنسبة لنا ذلك اليوم الذي تتحقق فيه لمستضعفينا الحياة المرفهة والسالمة والتربية الإسلامية القويمة".

العامل الناجح: رصد مواضع الحاجة

صحيح أن الخدمة هي للناس بشكل عام، ولكنها من جهة عملية تابعة للحاجة، فمعنى خدمة الإنسان عملياً أن أكفيه من حاجة واسد له نوعاً من أنواع الافتقار واكمل له نقصاً ابتلي به.

وبناء عليه فالخدمة يجب أن نلاحظ فيها مواضع الحاجة، ويجب أن تكون بشكل عام للمحتاجين، يقول الإمام الخميني (رض): «إن كل المدراء والمعنيين والزعماء وعلماء الدين في نظام حكومة العدل مكلفون بإقامة العلاقة والصداقة والأخوة مع الحفاة أكثر منها مع المتمكنين والمرفهين، إذ أن الوقوف إلى جانب المعوزين والحفاة ورؤية النفس مثلهم والبقاء في مصافهم هو فخر كبير حظي به الأولياء".

وقد ركز الإمام الخميني (رض) على بعض الشرائح من المجتمع وأشار إلى ضرورة خدمتهم، ومن هذه الشرائح:

١ المجاهدين

يقول الإمام الخميني (رض): «مرة أخرى أوصي المسؤولين المحترمين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهي وصية ونصيحة دائمة أن يعرفوا قدر هذه النعم الإلهية العظيم وأن يعطوا الأولوية في الظروف الحالية وفي المستقبل البعيد لهؤلاء الأعزة الذين جاهدوا وضحوا بدمائهم من أجل الإسلام".

٢ الأرحام

يذكر الإمام الخميني (رض) في وصيته لابنه السيد أحمد رضي الله عنه: «ابذل جهدك في خدمة الأرحام خصوصاً أمك التي لها علينا حقوقاً، واحصل على رضاهم".

٣ المحرومين

ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله عزوجل إلى داود عليه السلام: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي قال: فقال داود: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سرورا ولو بتمرة، قال: فقال داود عليه السلام: حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك».

إن هذه الأمور التي يستصغرها الإنسان قد تكون مصيرية بالنسبة إلى اخرته، فهذه التمرة الصغيرة التي يعطيها لمحروم ومحتاج يسره بها ويفرج عنه قد تكون سبباً لسروره الخالد والدائم في جنان الله سبحانه وتعالى! قد تصبح حاسمة في ميزان الأعمال لترجح كفة الأعمال الصالحة. فصحيح أنها قليلة في نظرنا ولكنها في نظر المحروم منها أساسية ومهمة، يكفي أن تنظر إلى الفرحة التي تظهر في عينيه لتعرف قيمة هذه التمرة الصغيرة والعمل المتواضع عند الله سبحانه وتعالى.

سئل رسول الله (ص) أي الاعمال أحب إلى الله؟ قال: «اتباع سرور المسلم، قيل: يا رسول الله وما اتباع سرور المسلم؟ قال: شبعة جوعه، وتنفيس كربته، وقضاء دينه».

يقول الإمام الخميني (رض): «من الأمور الهامة التي ينبغي أن أوصي بها الحرص على إعانة عباد الله خصوصاً المحرومين والمساكين المظلومين الذين لا ملاذ لهم في المجتمعات فابذل ما في وسعك في خدمتهم، فذلك خير زاد وهو من أفضل الأعمال لدى الله تعالى".

ويقول: «وأوصي الجميع ببذل سعيهم من أجل رفاهية الطبقات المحرومة، إذ أن خير دنياكم واخرتكم هو في حل مشاكل المحرومين في المجتمع، الذين كانوا يعانون دوماً على طول التاريخ الملكي والاقطاعي".

إن دعم المحرومين وخدمتهم كان من الأمور الأساسية التي اهتم بها الإمام الخميني (رض)، وقد انشئت مؤسسات تهتم بهذا الجانب، وقد أظهر الإمام سروره بعمل هذه المؤسسات، ومن كلماته في حقها: «بحمد الله إن جهود جهاد البناء تفرح قلب الإنسان ونأمل أن يبذل جهد أكثر من ذلك للقرى وللمستضعفين والمحرومين الذين كانوا محرومين طوال التاريخ وأن يصار إلى الاهتمام بهم أكثر، وإنني أشكر هذه الجهود".

٤ المظلومين

إن دعم المظلوم ورفع الظلم عنه من الأمور التي اهتم بها الإسلام وأكد عليها الإمام الخميني (رض) حيث يقول: «اسع في خدمة المظلومين وفي حمايتهم من المستكبرين والظالمين".

٥ خدمة الإسلام والنظام

مما ذكره الإمام الخميني (رض) في وصيته لابنه السيد أحمد رضي الله عنه: «قد تعرض عليك بعدي المناصب فإن كانت نيتك خدمة الجمهورية الإسلامية والإسلام العزيز فلا ترفض، ولكن إذا كانت نيتك لا قدر الله إطاعة هوى النفس وإرضاء الشهوات فاجتنب القبول إذ لا قيمة للمقامات والمناصب الدنيوية كي تضيع نفسك من أجله".

إن خدمة النظام وخدمة الدين هو الأمر الأساسي الذي يرجع إليه كل أنواع الخدمة السابقة فالذي يخدم المحرومين يخدم الاسلام وكذلك الذي يخدم المجاهدين والأرحام والمظلومين.

يقول الإمام الخميني (رض): «كذلك فإن من الأمور الهامة التي ينبغي أن أوصي بها: الحرص على إعانة عباد الله خصوصاً المحرومين والمساكين المظلومين، الذين لا ملاذ لهم في المجتمعات، فابذل ما في وسعك في خدمتهم فذلك خير زاد، وهو من أفضل الأعمال لدى الله تعالى، ومن أفضل الخدمات التي تقدم للإسلام العظيم».

كيف نخدم؟ تنوع الوسائل

إن خدمة الناس ليست مجرد شعار يستحضره الإنسان ليطلقه عند حماسه ويتغنى به في عروضه ومناظراته، بل هو برنامج لا بد أن ينتهجه وخطوات لا بد أن يسير بها، فما لم تتحول الخدمة من مجرد شعار إلى برنامج وخطوات عملية مدروسة ومنسقة ومتكاملة لن تتمكن من تحقيق أهدافها، ولن تكون جدية وبالمستوى المطلوب الذي يواجه الحرمان والحاجة...

والخدمة لا تنحصر بالأمور المادية فقط، بل لها طرقها المتعددة، فبالإضافة إلى بذل المال في سبيل الخدمة الذي تشير إليه العديد من الروايات.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن: إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه».

يمكن الاستفادة من الجاه أيضاً.

فعن رسول الله (ص): «إن الله تعالى ليسأل العبد في جاهه كما يسأل في ماله، فيقول يا عبدي رزقتك جاها، فهل أعنت به مظلوما أو أعنت به ملهوف».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في منفعة بر أو تيسير عسر، أعين على إجازة الصراط يوم دحض الأقدام».

ويمكن أن تكون الخدمة من خلال حفظ كرامته وصونه من بذل ماء وجهه.

ففي الرواية عن النبي الأكرم (ص): «إن في شيعتنا لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا تكون الدنيا وخيراتها في جنبها إلا كالرملة في البداية الفضفاضة فما هو إلا أن يرى أخا له مؤمنا فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه ويهونه ويصونه عن بذل وجهه له حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل والقصور وقد تضاعفت...».

وقد تكون الخدمة مجرد دعاء يدعوه المؤمن بحق أخيه المؤمن.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «وما من مؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا وكل الله به ملكاً يقول: ولك مثل ذلك». (مستدرك الوسائل، ج٢١، ص٣٨٩٣).

ويمكن أن تكون الخدمة على شكل كلمة تشكل نصيحة يحتاج إليها الناس، وتساعدهم على حل مشاكلهم.

وقد وضع الإسلام برامج اقتصادية كاملة لضمان تحقيق ذلك، وقد أشار الإمام الخميني (رض) في كلماته إلى العديد من هذه الخطوات والبرامج، منها:

١ الاهتمام بالمحرومين والإطلاع على أحوالهم:

لا بد من الاهتمام بالشرائح المحرومة في المجتمع ورصد حاجاتها لكي نتفاعل مع هذه الحاجات بالشكل الصحيح، يقول الإمام الخميني (رض): «ليت المترفين يطلعون على حال المحرومين لكي لا يساهموا في زيادة جنايات الحكومة الأمريكية المتجبرة".

ويقول (رض): «نأمل أن يبذل جهد أكثر من ذلك للقرى وللمستضعفين والمحرومين الذين كانوا محرومين طوال التاريخ، وأن يصار إلى الاهتمام بهم أكثر".

فالمطلوب أن نشعر مع المحرومين ونتألم لمحنتهم لنكون متفاعلين دائماً معهم لمساعدتهم ودعمهم عند القدرة على ذلك، فإن لم نوفق فحالة الاهتمام بنفسها سبب لدخول الجنة ورضا الله سبحانه وتعالى.

٢ الاستعداد للخدمة:

يجب على الناس أن يعدوا العدة على المستوى المادي والنفسي للخدمة، يقول الإمام الخميني (رض): «ليهيئ الأحبة الأعزاء أنفسهم لخدمة الإسلام والشعب المحروم، وليشدوا الأحزمة لخدمة العباد التي تعني خدمة الله". هذه الخدمة التي يكون الهم فيها تلبية الحاجات لا التخلص من الزوائد الفائضة عن الإنسان، يقول الإمام الخميني (رض): «واختر في خدمة عباد الله ما هو الأكثر نفعاً لهم وليس ما هو الأنفع لك ولأصدقائك، فمثل هذا الاختيار هو علامة الاخلاص لله جل وعلى".

٣ السياسة لخدمة المحرومين:

إن للدولة دور كبير في خدمة الناس ووضع البرامج لتلبية حاجاتهم من خلال وضع سياسة مناسبة لذلك، وهذه مسؤولية كبيرة إنسانية وأخلاقية ودينية تقع على عاتق الدولة والنظام، يقول الإمام الخميني (رض): «لا أبقانا الله لذلك اليوم الذي تتخلى فيه سياستنا وسياسة مسؤولي بلدنا عن الدفاع عن المحرومين".

٤ ليدعم الأغنياء الفقراء:

يقول الإمام الخميني (رض): «كم هو جميل أن تقدم الطبقات المتمكنة (مادياً) وبصورة تطوعية على توفير المسكن والرفاه لبعض ساكني الأكواخ، وليطمئنوا بأن في ذلك خير الدنيا والاخرة".

٥ الأسواق ورعاية الفقراء:

يقول الإمام الخميني (رض): «إن السوق الذي يشتري البضاعة بتومان واحد ويبيعها بثلاثين تومانا لهؤلاء الفقراء والضعفاء ليس سوقاً إسلامياً، وإن السوق الذي يجلب البضائع المهربة ويبيعها بأسعار باهظة ويريد إيجاد الفوضى في الاقتصاد الإسلامي لا يعتبر إسلامياً، يجب أن يصبح هذا السوق إسلامياً، ليقوموا بأنفسهم بأسلمة السوق، إن السوق الذي لا يفكر بالفقراء والضعفاء ولا يهتم بالضعيف الموجود إلى جانبه ليس إسلامي".

٦ الخمس يكفي لرفع المعاناة:

لقد من الله تبارك وتعالى على المسلمين بفريضة الخمس التي لو التزم بها المسلمون لما بقي محروم صاحب حاجة مادية بينهم، يقول الإمام الخميني (رض): «إن خمس أرباح سوق بغداد يكفي السادة وجميع الحوزات العلمية وجميع فقراء المسلمين، فضلاً عن أسواق طهران واسطنبول والقاهرة وغيره".

٧ قضاء العمر وصرف الأوقات في الخدمة:

إن الخدمة ليست أمراً طارئاً ومرحلياً، بل هو برنامج الحياة كلها، ويجب أن نتعاطى معها بهذا النفس وعلى هذا الأساس، يقول الإمام الخميني (رض): «إن شاء الله تعالى سوف أمضي عمري في سبيل الله تعالى الذي هو خدمتكم".

ويقول (رض): «إنني أقدم عمري المتواضع وغير الكفء على طبق الإخلاص من أجل خدمة الإسلام والشعب الشريف".

فينبغي أن نعيش دائماً حالة الخدمة بل أن نعيش حالة التسابق والمسارعة إلى الخدمة.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الرجل ليسألني الحاجة فابادر بقضائها مخافة أن يستغني عنها، فلا يجد لها موقعا إذا جاءته".

روحية الخدمة: النظرة إلى الفقراء

هل الفقراء سبب نقص أم كمال في الأمة؟

قد يبدو هذا السؤال غريباً، ولكن جوابه سيحدد لنا أننا عندما نخدم هؤلاء الفقراء والمحرومين، هل نخدمهم رحمة وشفقة منا لمجرد رفع محروميتهم بعد ابتلائهم بالنقص، أم أننا نخدمهم من باب الوفاء ببعض حقوقهم بسبب كمالاتهم التي جادوا بها على الأمة؟

يجيب الإمام الخميني (رض) في العديد من كلماته عن هذا السؤال ليحدد بشكل واضح أننا نخدمهم من باب الوفاء ببعض حقوقهم، نخدمهم وهم أهل الكمال، لا شفقة ورحمة لرفع النقص المادي، فلنطالع معاً بعض كلماته:

١ هم حفظة الفقه:

يقول (رض): «عندما نطالع مذهبنا ونلاحظ فقهنا وفلسفتنا ونتعرف على الذين وصلوا بهذا الفقه إلى الغنى وأوصلوا الفلسفة إلى هذا الغنى سنرى أنهم من سكان الأكواخ، لا من سكان القصور".

٢ حفظوا الأمة من الانحراف:

يقول الإمام الخميني (رض): «لقد نزل بنا مصائب كثيرة في أحداث الحركة الدستورية كان السبب فيها المترفين من سكان القصور، وكانت مجالسنا مملوءة بالمترفين ولم يكن بينهم إلا عدد كبير من سكان الأكواخ، غير أن هذا العدد القليل استطاع أن يوقف الكثير من الانحرافات".

٣ هم أهل الرفعة:

يقول (رض): «إذا تخلى رئيس جمهوريتنا لا سمح الله عن طبائع الفقراء وأصبح على طباع المترفين، فإنه سيتعرض هو ومن حوله للانحطاط".

٤ حفظوا الإسلام:

يقول (رض): «إنكم أيها الشباب المعطاؤون ورغم سكناكم الأكواخ، أسمى موقعاً من أولئك المترفين، فأنتم الذين حفظتم الإسلام".

٥ استقرار الحكومة:

يقول (رض): «لولا تأييد الطبقات المحرومة لما استطاعت الحكومة أن تستقر".

ويقول (رض): «إن الذين هم معنا حتى النهاية هم أولئك المتجرعين لآلام الفقر والحرمان والاستضعاف".

بعد كل ذلك نفهم معنى كلمة الإمام (رض): «اخدموا المستضعفين والمحتاجين وساكني الأكواخ فهم أولياء نعمتنا ".

الإخلاص بالنية

إن الخدمة لوجه الله تعالى هي من الصفات التي ذكرها القران الكريم في حق أهل البيت عليه السلام ومدحهم عليها ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾(سورة الإنسان، الاية/٩).

هذه هي النية التي يجب أن تقف وراء الخدمة، يقول الإمام الخميني (رض): «ولا تسعى لكسب السمعة والمحبوبية من خلال هذه الخدمة فهذه بحد ذاتها من حبائل الشيطان التي يوقعنا به».

ويقول (رض): «ولا تتعب نفسك للحصول على مقام مهما كان سواء المقام المعنوي أو المادي متذرعاً بأني أريد أن أقترب من المعارف الإلهية أكثر أو أني أريد أن أخدم عباد الله، فإن التوجه إلى ذلك من الشيطان، فضلاً عن بذل الجهد للحصول عليها والموعظة الإلهية الفريدة اسمعها بالقلب والروح واقبلها بكل قوتك وسر في خطها «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى».

شكر الخالق من خلال خدمة الناس

يقول الإمام الخميني (رض): «ولدي ما دمنا عاجزين عن شكره وشكر نعمائه التي لا نهاية لها فما أفضل لنا من أن لا نغفل عن خدمة عباده، فخدمتهم خدمة للحق تعالى، فالجميع منه».

الخدمة نعمة إلهية

تؤكد الروايات عن المعصومين عليهم السلام أن الخدمة هي نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده، وهي توفيق منه تعالى.

فعن الإمام الحسين عليه السلام: «إن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتتحول إلى غيركم».

وفي رواية عن الامام الكاظم عليه السلام: «من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله ساقها إليه، فان فعل ذلك فقد وصله بولايتنا، وهي موصولة بولاية الله عز وجل وإن رده عن حاجته وهو يقدر عليها فقد ظلم نفسه وأساء إليه») مستدرك الوسائل، ج٢١، ص٤٠٤).

عدم المنة

ما دامت الخدمة هي نوع شكر للخالق تعالى وهي رحمة إلهية فمن الطبيعي أن لا يبقى مجال للإنسان للمنة على من خدمه، وهل يملك شاكر النعمة المنة على شكره؟!. يقول الإمام الخميني (رض): «علينا أن لا نرى أنفسنا أبداً دائنين لخلق الله عندما نخدمهم، بل هم الذين يمنون علينا حقاً لكونهم وسيلة لخدمة الله جل وعلا".

الخاتمة

علينا أن نعرف كيف نترجم المنهجية التي رسمها الإمام الخميني (رض) لخدمة الناس وتحقيق الأهداف الإلهية برفع الحرمان الاستضعاف فإن للمؤمن كرامة خاصة عند الله تعالى ولقضاء حوائجه موضعاً خاصاً في جنب الله، حتى نصل إلى ذلك اليوم الذي يشير إليه الإمام الخميني (رض) ويعتبره عيداً: «إنه يوم عيد بالنسبة لنا ذلك اليوم الذي تتحقق فيه لمستضعفينا الحياة المرفهة والسالمة والتربية الإسلامية القويمة".

متى نستطيع أن نحقق تلك الأمنية التي أطلقها الإمام الخميني (رض) ونجعل جميع أيامنا عيداً. والحمد لله رب العالمين